مطلب في الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد
وبكاء النبي عليه صلوات الرحمن على ولده ابراهيم عليه الرحمة

من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل
ومن قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موقع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره
في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر قيل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة
لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من
الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم
الله لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه وروي انهم كلموا العزيز
في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور
جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكانوا بنو يعقوب اذا غضب احدهم
فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب وهو خير
الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر
وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سُرِّق ودس الصاع في رحله او ما كنا للعواقب عالمين
فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسئل القرية التي
كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسالهم عن القصة والعير
التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت
اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوه قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه
فقررتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم
في تدبيرها وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفي تعال
فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون
اخويه والحادث رزؤهما لان رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا بمجامع قلبه ولانه
كان واثقا بحيوتهما دون حياته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة
الا امة محمد الا يرى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من
الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من
الحَزَن وفيه دليل على جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف
فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله على ولده ابرهيم وقال

القلب

القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون فهو كظيم مملوء
من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول لقوله وهو مكظوم من كظم السقاء
اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير
جرته ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف
لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي لانه لا يلتبس بالاثبات
فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك
وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت
بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم
فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه
ما لا تعلمون او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل راى ملك الموت في المنام
فساله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس
ولا تياسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح الله اي من رحمته التي
يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط
من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية
مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها
من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل
الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا
برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة
تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه وآله وعليهم السلام ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء والتصدق
التفضل مطلقا ومنه قوله صلى الله عليه وآله في القصر من صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
لكنه اختص عرفا بما يبتغي به ثواب من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه
فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة
اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة شفقة
عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص
بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل

Copyright © King Saud University